الأدب الإباحي

بقلم استى طوبي

«واطبق على شفتيها يقبلها قبلة نهمة حارة فتهاوت بجسمها البض من تحته.. وبدأ ينزع عنها ملابسها قطعة قطعة في وحشية.

«ولا شك ان الكثيرين يتمنون مواصلة قراءة هذا الوصف للقاء غرامي بين رجل وامرأة .. اي رجل وامرأة .. ولا مانع عندي ان يقرأ الناس عن العلاقات الجنسية او ان يكتب لهم الكتاب واصفين بدقة تفاصيل ما يدور في غرفة النوم وبين طيات الفراش .. وليتمتع المحرومون بقراءة هذه المواقف ، فلعلهم يجدون فيها تفريجاً لازمة نفسية قد تضطرهم الى الشذوذ والعقد النفسية وقد تضطرهم ايضاً الى ارتكاب الجرائم .

«ولكن – هنا بيت القصيد – يجب على الكاتب الذي يتناول المشاكل الجنسية ان يتناولها بوعي وان يفسر للقارىء معنى لقاء الرجل بالمرأة .. وما يترتب على العلاقات الغرامية من تبعات .. ومشاكل .. ومسؤوليات .. فالاكتفاء بترديد المواقف الغرامية المكشوفة وتكرارها دون بيان اثرها النفسي والاجتماعي في الرجل والمرأة يعتبر استغلالا منحطاً للقراء .. لا يختلف باية حال عن القواد الذي يجلب النساء المحترفات للرجال المحرومين » .

ذلك بعض ما كتبه الاديب المصري فتحي غانم عن الادب الاباحي.. والواقع ان هذا الموضوع ابتدأ يثير اهتمام الناس .. فالادب الاباحي الذي يهتك كل ستر اصبح موضة العصر .. اخذناه عن الغرب تقليداً من الضعيف للقوي .. واعتقاداً من الضعيف ان كل ما يفعله القوي هو صحيح لا غبار عليه .

واعتقد ان لانتشار هذا النوع من الادب اكثر من عامل واحد . فالحربان المتتاليتان ودخول ملايين الشباب في الجندية حيث يغرف الجنود من المتع المحرمة ، وحيث تدور احاديث هذه المتع بينهم على المكشوف ، حتى اذا ما انتهت الحرب وعادوا الى بيوتهم ظل طابع تلك الاحاديث على شفاههم مهما تظاهروا بالاحتشام .. ثم هذه الاباحية التي تنتشر في المدن ابان كل حرب وبعدها مباشرة حيث يصبح المعدل سبع نساء لكل رجل واحد ، كما حدث في المانيا اثر الحرب الاخيرة .. وحيث كانت تتجول الفتيات وقد اضناهن الجوع يبحثن في المطاعم عن رجل – اي رجل – يقدم للواحدة عشاء الليلة مقابل كل شيء يريد ...

ثم يأتي عامل آخر ولعله الاهم : فقد وجدت هنالك ايدٍ خفية تعمل على تهديم اخلاق الامم ، وهدفها ان تسيطر هي بعد ذلك .. هذه الايدي هي ايدٍ صهيونية . ومن منا يعرف كم هم اليهود بين هؤلاء الكتاب الذين راحوا يكتبون الادب الاباحي عن قصد وتنفيذ لخطة مرسومة .

ان كتاب « بروتوكولات حكماء اسرائيل » الذي طبع عدة مرات واختفى كل مرة من الاسواق بقدرة قادر .. الكتاب الذي اخرج للنور مقررات حكماء اسرائيل الذين كانوا يجتمعون من كل اقطار العالم منذ عام ١٨٩٨ ليضعوا مقررات ظلت خفية حتى طالتها يد ساحرة فنقلت الى العربية وتوارى الكتاب بسرعة ايضاً .. الكتاب الذي تنبأ او قدر على الاصح انقلاب روسيا القيصرية .. والحرب الثانية .. وطريقة الاستيلاء على فلسطين .. مما نفذ ومما هو في طريق التنفيذ ، الكتاب التي تقول مجلة « روز اليوسف » ان الحكومة المصرية ابتاعت النسخة الواحدة منه بـ ٥٠٠ جنيه – هذا الكتاب يقول في بند من بنود خططه الجهنمية :

« يجب ان نعمل لتنهار الاخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا .. ان فرويد منا وسيظل يشرع العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس فيندفع فقط ليروي غرائزه الجنسية وتنهار اخلاقه »

لقد احصى الناس عدد الاعضاء اليهود في البرلمان الانكليزي

ومن هم تحت سيطرة اليهود، فكانت النتيجة هائلة.. فهل احصى احد عدد الكتّاب اليهود في هذا النوع من الأدب ليرى النتيجة الأكثر هولاً ..؟

وبجانب هذه العوامل الثلاثة يأتي عامل رابع هو السينما.. فقد ابدعت العقول الجهنمية - ومعظمها يهودية تسيطر على هوليود - في اساليب جر الناس نحو الاباحية وعوّدتهم عليها خطوة خطوة .. وجعلتهم يألفون ما كانوا يشمئزون منه. فالقبلة العابرة التي كانت تحمر منها جباههم والتي كانوا يرونها فحشاً يجب ان لا تراه فتياتهم العذارى ألفوها .. ولما ألفوها راحت العقول الجهنمية تبحث عن قبلة اكثر اثارة .. ثم راحت الى غرف النوم وطيات الفراش تبحث عما تقدمه لهم مما يزيد في الاثارة .

وكان طبيعياً بعد ذلك ان يرى الكتاب الاباحيون انهم ملائكة بالنسبة للمخرجين .. فالكتاب كلمات تحاول ان ترسم صوراً والسينما صور ناطقة .. والكتاب شيء يقرأه المرء بينه وبين نفسه والسينما شيء تراه المجموعة وتتحدث عنه وتتبادل الآراء فيه .. والمسألة كلها بعد ذلك مسألة مادة وتجارة، وما دام هدف المخرجين هو المال، فلمَ لا يكون هدف الكتاب كذلك ؟.

ولقد يبرر بعضهم موقفه فيقول : انني انما اكتب للطبقة الواعية المثقفة .. كأن هذه الطبقة الواعية المثقفة لا عواطف لها تستفز.. وكأن قراء القصة هم من هذه الطبقة وحدها .. او كأن هؤلاء الكتاب نسوا ان يكتبوا على غلاف الكتاب « هذه ليست لك، انها للطبقة الواعية المثقفة وحسب » هذا وانت لو دخلت اعماق هؤلاء الكتاب لوجدتهم يتمنون ان يقرأ ما يكتبون كل مخلوق ، لان الرواج هو هدفهم الوحيد.

ونتساءل الآن: ما نفع هذا النوع من الادب وما ضرره؟

اما نفعه فلست اعتقد ان المحرومين متى تمتعوا بقراءته وجدوا فيه تفريجاً لازمة نفسية قد تخلق فيهم عقداً .. ذلك لأن الاستمتاع بالقراءة لا يروي غرائز المرء بل يزيدها ظمأ .. ثم لو صح هذا . ولو وضعناه في الكفة الواحدة من الميزان ، فاننا لا بد ان نضع في الكفة الثانية اثره في المجتمع كله .. واذكر موقفاً لي مع شابة ناضجة قرأت قصة « رسالة من امرأة مجهولة » لستيفن زفايج ورأتها على الشاشة فكان من رأيها ان هذه القصة تحللنا من قيود الزواج المدني او الديني وتجعل الحب كما يجب ان يكون هو الشرع المقدس.. وكان من رأيها ان بطلة القصة التي سلمت نفسها الرجل الذي تحبه بلا قيد او شرط ثم سلمت نفسها لآخرين كي تربي طفلها من ذلك الرجل حتى كانت نهايتها ونهايته طفلها المفجعة - هذه المرأة قد فعلت حسناً.. قلت حتى ولو عاش طفلها ليحتقرها.. قالت حتى ولو عاش ليحتقرها. وهكذا فان عشرات الشباب اليوم اصبحوا يرون في رباط الزواج قيداً لا يصلح للقرن العشرين .. وبالرغم من ان زفايج جعل بطلته تدفع الثمن من دماء قلبها ، فان الشباب ، وقد طفر طفرة قوية، يرى ان كل قيد مهما كان نوعه يجب ان يحطم.. ولعل المتتبع لاخبار امريكا الاجتماعية يرى بان التحطيم قد ابتدأ هناك.. وان نتائجه قد احصت ١٤ الف ام صغيرة غير شرعية تتراوح اعمارهن بين ١٣ و ١٤ عاماً .. تحمل كل واحدة طفلها مع عارها، وتؤسس الملاجيء لهذا الجيش الخضم فلا تتسع لانه بازدياد .. وكان هذا الاحصاء في مقاطعة واحدة حول هوليود .

ونحن نعتقد ان هذا الادب سيموت، ولكن يوم يطرح في الاسواق كاسداً لا يشتريه احد .. ويوم يعود الخلق الى سموه ويشمئز من هذه الاباحية المكشوفة .. ولكن متى سيحدث هذا ..؟ ان معظم بلاد العالم تشكو الانهيار الخلقي. فعمد الجامعات في اميركا يعقدون الاجتماعات ليروا ماذا يفعلون ليردوا الشباب في جامعاتهم عن الجرائم الجنسية وتعاطي المخدرات وابتزاز اموال الفتيات بعد الفتك بهن، الى اخر ما حدا باحد هؤلاء العمد ان يقول : « اي جيش هو هذا الذي سيدافع عن اميركا، وجسمه منهار كعقله ؟» وانكلترة وفرنسا وحتى بلاد الثلوج البيضاء اصبحت تشكو اباحية هبت كالغارة الكاسحة على الاخلاق.. وكان من نتيجة هذه الشكاوى المريرة ان وجدت اقلام الرقابة على الافلام

صدر اخيراً عن دار المكشوف

الروم

في سياستهم

ودينهم

وثقافتهم

وصلاتهم بالعرب

للدكتور اسد رستم

السينمائية ومضى مقص الرقيب يقص .

ويتساءل المرء لماذا لا تكون هنالك رقابة على الافلام المبتذلة التي تصف غرف النوم وطيات الفراش ، لا لكي تحذر من العواقب والتبعات بل لتقوم بعمل القواد الذي يجلب النساء المحترفات للرجال المحرومين ..؟

قد يقول قائل « واين حرية الرأي ؟ واين .. واين ..؟» فاجيب : ان الشعوب التي تحبو على قدميها مثلنا، انما هي بحاجة الى من يجنبها فتك الميكروبات السامة .. وان الحكومات عندما تكون في حالة حرب تضع رقابة على الصحف والاذاعات فلا ينشر او يذاع الا كل ما يرفع معنويات شعوبها .. واعتقد انه اذا كانت الدول التى تملك البحر والجو والذرة تخشى التبذل وتفكر كيف تحاربه فاولى بالدول الضعيفة مثلنا ان تفعل ذلك .

***

ولعل مما يريح النفس ان تبدأ مصر بالتوجيه الذي يغني احياناً عن الرقابة .. ففي جلسة بين اللواء عبد الحكيم عامر وصحفي كبير قال ، الرجل العسكري ..« احسست امس بضيق شديد .. فقد كانت ابنتي الصغيرة تقرأ في صحيفة .. وحاولت ان ارى ما تقرأ وجرت عيناي على السطور التي كانت عيناها تجريان عليها .. سطور مؤلمة مروعة يروي فيها القاتل كيف قال لزوجته الراقصة .. اديني بوسه .. فاذا بها ترفض وتتهمه في رجولته »

ويتم الرجل العسكري .« هل يجوز ان يكتب هذا ..؟ انني اراه عملية تدمير معنوية ليس لها حدود .. وبصراحة اكثر اي فائدة لكل ما يبذل من جهود اذا كان التدمير المعنوي يهدم ما نبني اولا باول ؟» .

ثم يضيف الرجل العسكري بمرارة :

« انني انظر الى هذه المسألة من زاوية اخرى قريبة من عملي كقائد جيش .. هل تظن ان قوة امة هي مجرد احاطة حدودها بجيش قوي يملك احدث الطائرات والدبابات والمدافع ..؟ لا اظن ..

«ان الجيش الرابض على الحدود هو سور .. مجرد سور حول ارض الوطن .. ولكن قل لي اي فائدة للسور مهما كان قوياً اذا كانت عوامل التدمير – ولو عن غير قصد – تواصل نشاطها من ورائه ؟ ان قوة النار وحدها على الحدود لا تكفي .. لا بد ان تبنى طاقة معنوية هائلة وراءها تشد ازرها وتقوي عزيمتها .. واسألك هل يمكن ان تبني طاقة معنوية في شباب يقرأ كل صباح ومساء اخبار قاتل زوجته .. وقاتلة زوجها .. والتي خانت والتي هربت ؟ »

وكانت هذه الكلمات مجرد غمزة من القائد الكبير للصحفي الكبير .. ومر اسبوعان والتقى الرجلان ثانية .. قال الصحفي ارأيت المعجزة التي حققتها؟. ان المسؤولين في الصحف اجتمعوا فوراً بعد ان اطلعت صيحتك الصادقه ورأوا ان الواجب ولا شيء غير الواجب طبعاً .. يفرض ان يخصصوا حداً لمساحة اخبار الجرائم في صحفهم فلا تخرج عن نطاقه ولا تسرح عنه وتمرح في باقي الصفحات .. وقد كان .

***

وبعد فقد قلت مرة : « وحتى شعر الغزل حرام علينا في هذه الآونة .. حرام على العبد ان يغني وصليل القيود في رجليه .. حرام على الأقلام ان تهيىء للشباب المتع المبتذلة ليلهو بها .. والبنات عند عدوي مجندات مستعدات .. حرام ان يكتب في هذه الآونة العصيبة الا كل ما يوقظ الشعور الوطني ويضرب على وتر النصر والحرية .»

الا ان دم البطولات كامن في عروقنا .. فمن يوقظه ان لم تفعل الاقلام هذا .؟ ومتى يوقظ ان لم يكن الآن ؟

اسمى طوبي

كتب مدرسية للاطفال

حسابي : سلسلة مؤلفة من جزءين تعلم الحساب بالصور

الموزج الملونة : تعلم القراءة بالبطاقات الملونة .

الجديد في الخط العربي : خمسة اجزاء .